المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 14335
الصفحـات : 83 المسلسل : 398

ملف صحفي

# اليوم الوطني والبعد الإستراتيجي للملك عبدالعزيز

المصـــــدر : الرياض

التـــاريخ : 23-09-2007 العـــدد : 14335

الصفحـات : 83 المسلسل : 398

د. عبدالوهاب بن سعيد القحطاني*


■ شاء الله أن تتوحد بلادنا الغالية على يد المغفور له بإذن الله الوالد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي كان لرؤيته الثاقبة العميقة الأثر الكبير في جمع شمل الأطراف المتنافرة تحت راية التوحيد. الملك عبدالعزيز فريد في فكره وإدارته المبنية على نظرته ورؤيته الاستراتيجية البعيدة للأمور، خاصة أنه عاش في فترة تميزت عن غيرها بتحديات كبيرة وكثيرة في العالم العربي الذي كانت غالبية دوله تحت سيطرة الاستعمار الذي ربما روابته فكرة وأد راية التوحيد السعودية التي تساند العرب على الاستقلال والحرية.

استطاع الملك عبدالعزيز بعمله وحكمته ورؤيته النافذة البعيدة العمل على كسب ثقة الجميع، خاصة القبائل التي وقفت معه، بل وكسب ثقة الذين نصبوا له العداء ليصبحوا فيما بعد موالين لراية التوحيد والوحدة. الحقيقة أنه لم يكن منتقماً من أولئك الذين حاربوه وخسروا المعارك ضده، بل حاول كسبهم إلى جانبه لراية التوحيد والوحدة. أما الذين استمروا في عدائهم له فقد وجدوا أنفسهم أمام رجل حكيم عاملهم معاملة حسنة كمواطنين عليهم واجبات ولهم حقوق.

ونعيش هذه الأيام الذكرى التاريخية لتوحيد المملكة للتأكيد على الوحدة الوطنية والتلاحم بين القيادة والأمة، فوحدتنا بالتأكيد تزداد بتمسكنا بما حققه لنا الوالد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود من مكتسبات رئيسة أهمها الوحدة والأمن والأمان.

لقد كان لتوحيد المملكة بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه أهمية وأثراً كبيراً في الاستقرار السياسي والاجتماعي الاقتصادي الذي نشهده اليوم في المملكة. وهذه الوحدة كانت نتيجة بعد النظر الاستراتيجية الذي اتصف به الملك عبدالعزيز لتوحيد البلاد وجعلها منارة للإسلام ودعماً للعرب والمسلمين.

ولقد ركز في توجيهاته للمسؤولين في الدولة الفتية على الإخلاص في العمل لله تعالى لخدمة الدين ثم لخدمة المواطنين. فقد كان يتابع الأمور صغيرها وكبيرها عن كثب حرصاً منه على سرعة إنجاز الأعمال الحكومية التي تخدم الأمة.

اليوم الوطني يحمل في مضمونه تجسيد الوحدة وتجديد الولاء للقيادة التي تعتبر بلا شك رمز هذه الوحدة التي أوصى بها ديننا الإسلامي الحنيف، حيث جعل التلاحم والتراحم والتعاون بين القائد والرعية من أسباب نجاحنا في تحقيق أهداف بلادنا الاستراتيجية.

ولقد ساعدت نظرة الملك عبدالعزيز الاستراتيجية على توحيد البلاد وتسخير مواردها لخدمة المملكة والعرب والمسلمين، ولتصبح اليوم قوة اقتصادية وسياسية في العالم، حيث تستمد قوتها الاقتصادية بدرجة كبيرة من كونها دولة الحكمة والاعتدال السياسي، بل من أكبر الدول المصدرة للبترول الذي يعتبر عصب الحياة في العالم، وبالأخص في الدول الصناعية المتقدمة، لهذا تحتل المملكة موقعاً استراتيجياً في سوق الطاقة. لا تتوقف أهمية المملكة الاستراتيجية على كونها مركز إمداد الطاقة وأكبر مصدر للبترول، بل لكونها أكبر دولة في العالم من حيث الاحتياطي البترولي الذي يعتبر من المميزات الاستراتيجية للمملكة.

وتكمن القوة الاستراتيجية للمملكة في كونها قبلة المسلمين لأنها تحتضن الحرمين الشريفين، حيث يتوجه المسلمون إلى الكعبة المشرفة في صلواتهم خمس مرات في اليوم، ويقصدها الملايين من المسلمين للحج والعمرة والعمل. تحتل المملكة مكانة دينية مميزة في قلوب المسلمين في جميع أنحاء الأرض.

وقد ساهمت النظرة الاستراتيجية للملك عبدالعزيز في انضمام المملكة لعدة منظمات دولة منذ بداية نشأتها لتصبح المملكة دولة المؤسسات والنظام لأنه رحمه الله رأى أنه جزء من العالم. وقد استمر أولاده من الملوك على نهج الانفتاح المحافظ على العالم، فهذه المملكة أبحت عضواً في منظمة التجارة العالمية منذ ١١ ديسمبر ٢٠٠٥م، وذلك للاستفادة منها في تحقيق الرخاء الاقتصادي للمملكة والعالم. ولقد رأت الحكومة السعودية بقيادتها الحكيمة ضرورة الانضمام لمنظمة التجارة العالمية لتزيد من قوتها الاقتصادية، وذلك من خلال المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية بعد الانضمام للمنظمة التي تشجع على تنليل صعوبات النفاذ في الأسواق، وتساعد على التكامل الاقتصادي العالمي بين الدول الأعضاء. وهذا التوجه الاستراتيجية استمرار لطموحات الملك عبدالعزيز، لذلك يسترجب الأمر تطوير بيئة المنافسة في القطاعين الخاص والحكومي في المملكة لتستفيد من الانفتاح الاقتصادي العالمي. وحين فاوضت المملكة على عضوية المنظمة جعلت قيمها وثوابتها الدينية في الأولوية في ما يخص نفاذ المنتجات والسلع المحرمة دينياً إلى أسواقنا، حيث حصلت على الاستثناء من نفاذها إلى السوق السعودية.

والمتابع لما يجري في العالم من تغيرات يرى أننا نواجه تحديات عالمية تتطلب من المملكة التكيف والمواكبة لكونها جزءا من هذا العالم الذي تتنافس فيه الدول على نصيب الأسد في الأسواق العالمية، لذلك أرى أهمية اليوم الوطني في مراجعة سياساتنا المحلية والدولية والتزامنا بالثوابت التي تقوي مواطنتنا ولا تتعارض مع هذه السياسات.

دول العالم تتنافس من منطلق التنافسي يتركز حول تحقيق الأهداف الاستراتيجية بفاعلية وكفاءة عاليتين. اليوم الوطني يعد من المناسبات الخاصة التي تقيم فيها الأداء الشامل للاقتصاد الوطني ونعيد فيه النظر في ما سبق من سياسات سواء استراتيجية أو قصيرة المدى لنرى ما يمكن تطويره لنواكب العالم اقتصادياً.

تنعم المملكة بالاستقرار السياسي الذي يعتبر حافزاً قوياً لنمو نشاطات الشركات الوطنية والأجنبية التي تبحث عن الاستقرار السياسي المحفز للاستثمارات فرزس المال يبحث دائماً عن بيئة اقتصادية مستقرة تساعده على النمو وتحقيق الربح. وتسهم القيادة السعودية الحكيمة في تشجيع الانتاجية والكفاءة الإنتاجية، حيث تم تأسيس صندوق الموارد البشرية للعمل على تنمية الموارد البشرية السعودية لكونها أهم عناصر النجاح في السياسات الاقتصادية السعودية، ويقوم مجلس الاقتصاد الأعلى بمهمة كبيرة في المجالات الاقتصادية بمتابعة وحرص من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده للتأكد من مواكبة المملكة لما يطرأ من تغيرات اقتصادية عالمية حتى لا تتأخر عن مواكبة التطوير.

وخلاصة القول إننا بحاجة لأن يكون اليوم الوطني العزيز علينا يوماً نتذكر فيه ما أنجزه موحد المملكة الملك عبدالعزيز من خلال العمل المثمر المستمر الذي اعتمد على الله ثم ما حققته سواعد المواطنين المخلصين من أعمال على مستوى عال من الفاعلية الكفاءة التي تراهما في هذا الكيان العظيم، فالأعمال تقارن بالنتائج، بل ونستمر على نهج الملك عبدالعزيز في توحيد الجهود والعمل على استمرارية الوحدة والتلاحم.


* عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن